المسرح العربي: قصة الترجمة كفعل تأسيس

من الخيانة الخلاقة إلى بناء الهوية

د. بولنوار مصطفى | مقياس: المسرح العربي | تخصص: فنون درامية

NotebookLM

ليست مجرد ترجمة، بل "مثاقفة" قسرية

المسرح بشكله الغربي (العلبة الإيطالية، النص الأرسطي) لم يكن تطوراً طبيعياً للتراث العربي، بل كان "صدمة وافد" في القرن التاسع عشر.
كانت الترجمة هي الجسر، لكنها لم تكن نقلاً أميناً بل **"خيانة خلاقة"** فرضتها ضرورات التلقي.

كيف تحول "أرباغون" الفرنسي إلى "سي قدور" الجزائري؟ هذه هي رحلتنا عبر تاريخ التحولات الترجمية.

NotebookLM

مارون النقاش: "الترجمة الثقافية" كضرورة للبقاء

- **الرائد:** التاجر البيروتي الكوزموبوليتي (١٨١٧-١٨٥٥) الذي حمل بضاعة الفن من إيطاليا. تكوينه المتعدد اللغات (فرنسية، إيطالية، تركية) كان حاسماً.
- **العقبة:** مجتمع محافظ. كيف يمكن إقناعهم بفن "التشخيص" الأجنبي؟
- **الحل العبقري:** "التبيئ" (Localization). عملية تحويل شاملة للمادة الأجنبية لتناسب الذائقة والقيم المحلية. لقد وضع المسرح في خانة "الإصلاح الاجتماعي" الاجتماعي" لا "الترفيه العبثي".

NotebookLM

"البخيل" (١٨٤٨): من موليير إلى الكوميديا المشرقية

استراتيجية النقاش في ثلاث خطوات:

1. **التعريب الكامل:** تغيير الأسماء والأماكن (مثل "أرباغون") لتصبح محلية، مما يكسر حاجز الغربة لدى المتلقي.
2. **إقحام الغناء:** إدراك أن الذائقة العربية "طربية"، فحوّل النص النثري إلى ما يشبه "الأوبريت" بإدخال ألحان تركية ومقامات عربية.
3. **النهاية الأخلاقية:** تحويل دراسة موليير النفسية للبخل إلى درس اجتماعي ووعظي مباشر يذم الرذيلة ويمتدح الفضيلة، تماشياً مع تقاليد المجتمع الشامي.

NotebookLM

Academic Editorial

مفترق طرق في مصر: الأمانة للنصّ أم الأمانة للجمهور؟

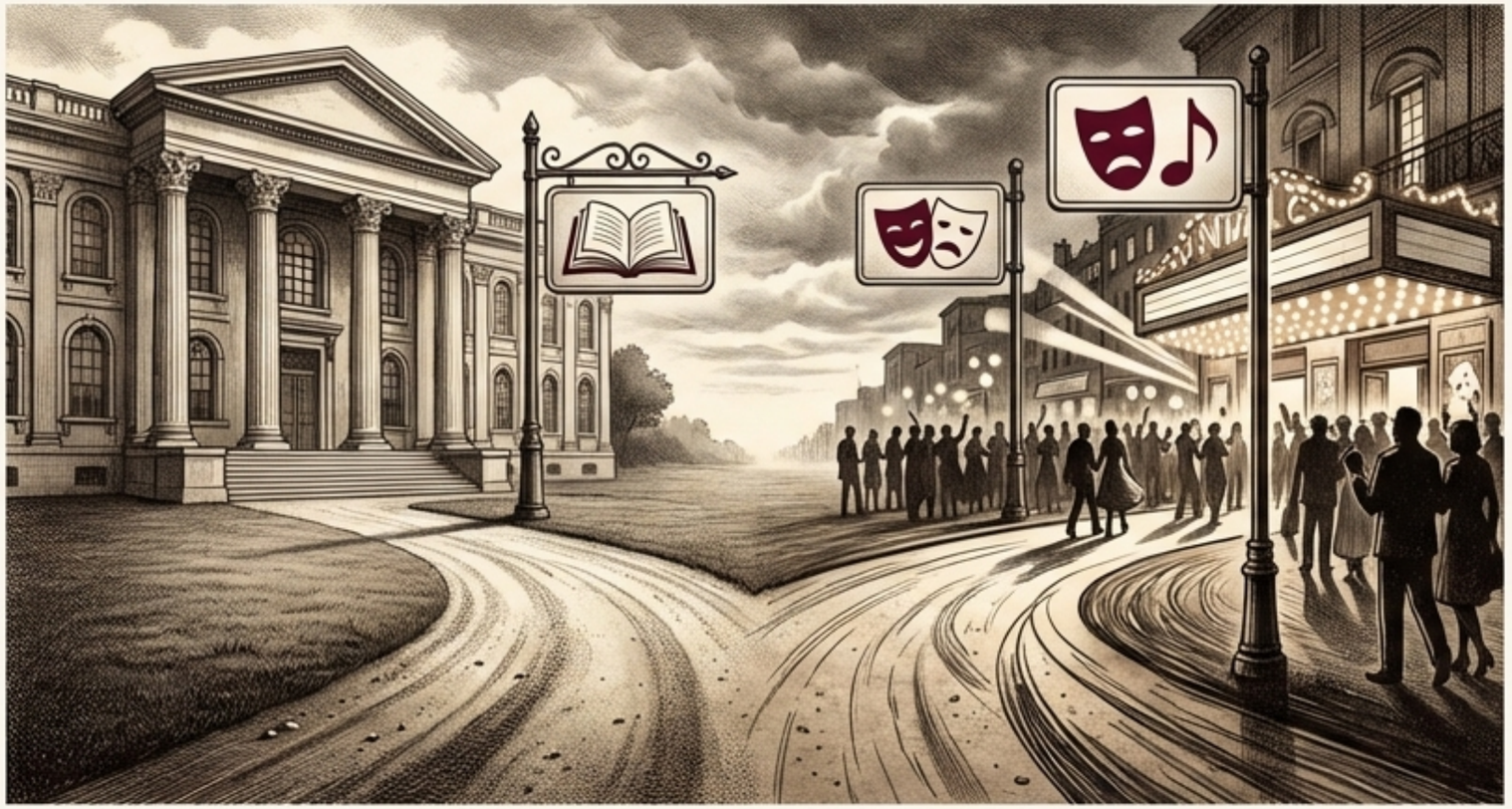

بعد وفاة النقاش المبكرة (١٨٥٥)، انتقل مركز الثقل المسرحي إلى مصر. هناك، تبلور صراع خفي بين رؤيتين متناقضتين جذرياً في التعامل مع النص العالمي، مما شكل مستقبل المسرح العربي.

NotebookLM

أديب إسحاق مقابل نجيب حداد: صراع المناهج

أديب إسحاق (١٨٥٦-١٨٨٥)

- **المنهج:** ترجمة أدبية رصينة.
- **اللغة:** فصحى عالية وجزلة.
- **الهدف:** الارتقاء بذوق النخبة المثقفة (Intelligentsia).
- **النتيجة:** نجاح أكاديمي وتأسيس للغة مسرحية فصيحة، لكنه فشل جماهيرياً.
- **مثال:** ترجمة "أندروماك" لراسين.

نجيب حداد (١٨٦٧-١٨٩٩)

- **المنهج:** اقتباس حر وتعريب (Ta'rib).
- **اللغة:** تبسيط وشعر غنائي يناسب المطربين.
- **الهدف:** إمتاع الجمهور العريض (Mass Audience).
- **النتيجة:** نجاح تجاري ساحق وعروض استمرت لعقود.
- **مثال:** "شهداء الغرام" عن "روميو وجولييت".

NotebookLM

"شهداء الغرام": كيف تحولت تراجيديا شكسبير إلى ميلودراما غنائية؟

"الشعرنة": تحويل حوارات روميو النثرية إلى قصائد ذات قائد ذات قافية واحدة (مونوريم) لتناسب قدرات وأسلوب المطربين النجوم مثل سلامة حجازي.

التغيير الجذري: تهميش الصراع العائلي المحوري (Montagues vs Capulets) الشامن: لصالح التركيز المطلق على قصة الحب والغرام.

الاستيلاء الثقافي الناجح: لم يحاول الارتقاء بالجمهور إلى مستوى شكسبير، بل نزل بالنص العالمي إلى مستوى الجمهور، محولاً التراجيديا الكلاسيكية إلى "حكاية عشاق" عربية الهوى.

NotebookLM

مسرح ما بعد الاستقلال: الترجمة كفعل نضالي في الجزائر

السياق الجديد (ما بعد ١٩٦٢): لم يعد السؤال "كيف نؤسس مسرحاً؟" بل "كيف نبني مسرحاً وطنياً وهوية جزائرية بأدوات عالمية؟".

استراتيجية "الجزأرة" (Algérianisation):

- ليست مجرد تعريب، بل عملية استرداد شاملة للفضاء المسرحي وملئه بشخصيات وهموم ولغة جزائرية.
- استخدام النصوص العالمية كـ "أقنعة" للنقد السياسي وبناء المجتمع الاشتراكي الجديد.

الرواد: مصطفى كاتب، عبد القادر علولة.

NotebookLM

"النقود الذهبية" (١٩٦٧): حين تلتقي أوبرا صينية بالبيروقراطية الجزائرية

السياق (لماذا؟):

ذروة التوجه الاشتراكي للجزائر وعلاقاتها القوية مع صين ماو تسي تونغ. النص الصيني الأصلي تم إحياؤه في ١٩٥٦ لأنه ينتقد الحكم التعسفي.

النص الأصلي (ماذا؟):

مسرحية "خمسة عشر خيطاً من النقود" للكاتب الصيني شو صن شن (القرن ١٧)، وهي من أوبرا "كونشو". قصتها عن قاضٍ نزيه يكشف فساد قاضٍ متسرع.

التحويل (كيف؟):

عبد القادر علولة حوّل "خيوط النقود" إلى "نقود ذهبية" (رمز عالمي). وركز الصراع بين القاضيين كإسقاط مباشر على الدولة الناشئة، وتحذير من تحول العدالة إلى أداة قهر طبقي.

NotebookLM

"سي قدور المشحاح" (١٩٦٦): "جزأرة" البخيل لنقد البرجوازية الطفيلية

التحول من التعريب إلى الجزأرة:

- **الشخصية:** الممثل رويشد حوّل "أرباغون" الأرستقراطي "سي قدورٍ"، شخصية جزائرية من صميم الواقع، مستخدماً لغة جسده وارتجاله.
- **اللغة:** استخدام الدارجة العاصمية جعل النقد لاذعاً ومباشراً ومفهوماً للطبقات الشعبية.
- **الوظيفة:** لم تعد المسرحية دراسة عامة للبخل، بل أصبحت نقداً ذاتياً للمجتمع الجزائري الذي بدأت تشكل فيه برجوازية طفيلية تكنز الأموال وتتعارض مع قيم الثورة الاشتراكية.

NotebookLM

انفتاح على العالم: مسرح نضالي أممي وقومي

المثال الأول: التزام أممي - "الكلاب" (Les Chiens)

- مسرحية للبلجيكي الطليعي تون برولين، كُتبت لمناهضة نظام الفصل العنصري (Apartheid) في جنوب أفريقيا.
- استضافة الجزائر للعرض كرّس دورها كـ "قبلة للثوار" وأظهر انفتاح المسرح الوطني على التيارات الطليعية العالمية الملتزمة.

المثال الثاني: التزام قومي - "باب الفتوح" (١٩٧٣)

- مسرحية للمصري محمود دياب تستقرئ الحروب الصليبية لتفسير نكسة ١٩٦٧ والدعوة لوحدة الصف الشعبي.
- عرضها في عام حرب أكتوبر يعكس التوجه القومي العروبي للمسرح الجزائري وتفاعله مع قضايا الأمة.

NotebookLM

مسرح التسعينيات: النص الكلاسيكي كسلاح في زمن الظلام

السياق: العشرية السوداء': أزمة أمنية وسياسية استهدفت المثقفين والفنانين (مثل اغتيال علولة عام ١٩٩٤).

الرد الأول: الدفاع عن العقلانية - "شمس النهار" (١٩٩٣)

- توظيف مسرحية توفيق الحكيم "الذهنية" للدفاع عن قيمة العقل، حرية المرأة، وأهمية العمل في مواجهة الفكر الظلامي.

الرد الثاني: الهروب إلى الرمز - "رحمة والغابة المسحورة" (١٩٩٣)

- اللجوء لمسرح الطفل ونص المصري ألفريد فرج لتعليم قيم التسامح وقبول الآخر في مجتمع تحول إلى "غابة مسحورة" خطرة، حيث يتربص الأخ بأخيه.

NotebookLM

المترجم العربي: دراماتورج ومؤلف شريك

ملخص التحولات بأفعال قوية:

- مارون النقاش **شَرْقَنَ** موليير لجعله مقبولاً أخلاقياً.
- نجيب حداد **شَعْرَنَ** شكسبير لجعله مقبولاً طربياً.
- عبد القادر علولة **جَزْأَرَ** الأوبرا الصينية لجعلها سلاحاً نقدياً.
- العربي زكال **اسْتَدْعى** الحكيم ليواجه التطرف بالعقلانية.

النتيجة: المقتبس العربي لم يكن مجرد وسيط لغوي، بل كان فاعلاً ثقافياً يعيد بناء النصوص لتخدم واقعه.

NotebookLM

مسرح "موقف" في خدمة "الآن وهنا"

تاريخ الترجمة في المسرح العربي يثبت أنه مسرح ملتزم (*Théâtre Engagé*) بامتياز. لقد كانت دائماً عملية إعادة تشكيل لنصوص "الآخر" لتصبح صـوتـاً مدوياً لـ "الأنا" وهمومها وتحولاتها، في خدمة اللحظة الراهنة (*Hic et Nunc*).

NotebookLM